دون أن أسمع، ودون أن أفهم. لقد وصلنى من خلالهم موجات تلو موجات من المحبة والبهجة، لقد كانت تلك طريقتهم لمساعدتى فى اجتياز هذا الامتحان.. إن تيار المحبة الذى وصلنى من خلالهم، كان له الفضل وحده فى تسكينى، انتشلتنى إمداداته المتدفقة من بحر الضياع.. لقد كنت مغمورة تماما بتيارات عنيفة من المشاعر، الأحاسيس، والأفكار، ومضات ومشاهد حقيقية واضحة عن حياتى، كان كل ذلك يتزاحم من حولى، بل ويهاجمنى لقد صليت كثيراً لكل الآلهة التى وردت على خاطرى، حتى أحصل على السلام الداخلى.. وأخيرا انعقد لى السلام فى داخلى ومن حولى، لا أدرى كم من الوقت أخذت للحصول عليه، ولكن ما أستطيع أن أقوله لك، أننى وصلت إلى حالة من الإتزان الداخلى مع نفسى، ومع من حولى.

يا إلهى! كم هو صعب ومعقد كل ما حولى ... إن التجارب التى مررت بها فى بداية دخولك السجن، فى كابول، ليست إلا مدخلا تُعد من خلاله لما سوف تواجهه بعد الموت.. ووجدت مجموعة من الناس التى كنت أظن أننى لا أعرفهم.. مع أن البعض منهم شاركنى كل أو جزء وجودى، لقد كانوا هم أنا، وكنت أنا هم، دون أن أعرف ذلك.

* * *

إن أكثر ما كان يمزقنى ويؤلمنى خلال مرحلة التطهير، وبعد أن أيقنت أننى قد مت.. أنت.. لقد تركتك صغيرا، وحيدا، بدون عائلة، وبدون مأوى وسط أهوال الحرب، ووسط شعب يقاوم وفادة المستعمر الفرنسى أو اليابانى، بينما كان اليابانيون فى ذلك الوقت، يتتبعون بلا رحمة الفرنسيين أو الذين هم من أصول فرنسية، حتى الأطفال منهم.

"لقد كنت فى السماء" كما تقولون، غير راضية عن وجودى هناك، ألوم القدر الذى سلط على، وانتزعنى من الوجود الأرضى، بينما كنت أرى أن ما زال لدى الكثير لأعمله !؟

خانتنى الظروف والأقدار، وخنت أنا واجب الأمومة عندما تركتك. لعنت حكمة